البطريرك مقصداً خيراً فقربه وامر ان يدخل الكنيسة باحتفال فتمنع السيد مكسيموس عن
ذلك وحضر حين غبطته الذي يعفيه من ذلك الى ان يليق باسقف الذي يحتفل به بحضرة الروم
البطريركي. ولم ينجح رجاؤه وامتناعه عما ذكر لبس المشلح وتناول العكاز بيده ودخل
الكنيسة يتقدمه المرتلون واقام عند غبطته ذلك اليوم وسار عنه بعد ان وعده بالعود
اليه ثانية ودخل بيروت وفرح اهاليها من التجلة والاحتفاء والاكرام والترحاب بقدوم
ما لا يبلغه وصف الواصفين. ثم سار الى بيت الدين لمقابلة الامير بشير الشهابي
الكبير صاحب جبل لبنان وحينئذ فاجله واكرم مثواه. وقد كان هذا الامير كثير
شوقاً الى لقياه حتى التقت العين بالعين فتطارحا شكوى النوى. وعند ذلك
التهنئة بالاجتماع. ثم ودعه وسار الى مدرسة عين تراز وشرع في ترميمها وتوسيع
نطاق بنائها وتدبيرها. وجمع لها التلامذة لدرس العلوم. وكان قد جمع لها مكتبة
تشتمل على كثير من الكتب التي هي من اجل التآليف في العلوم والتاريخ والتفاسير

وفي الجملة فان هذه المكتبة من اجمع المكاتب واشهرها في هذه البلاد وقد بلغ ما انفقه
على هذه المكتبة وترميم المدرسة المذكورة وما وهبها اياه نحو عشرة آلاف ريال.
واذ كان السيد اثناسيوس جبيب مطران عكا لم يستطع الرجوع الى ابرشيته لاسباب اوجبت
ابعاده هنا وكان صديقاً اميناً للسيد مكسيموس دعاه اليه هذا السيد الى مدرسة عين
تراز وقدم له كل ما يلزم لمعيشته. ولما توفي البطريرك اغناطيوس في ٩ شباط
سنة ١٨٣٣ في دير البشارة اجتمع الاساقفة كافة في دير القديس جاورجيوس الغرب لانتخاب
بطريرك خلفاً له. فوقع الانتخاب وحينئذ باتفاق الآراء على السيد مكسيموس المشار اليه. أما
هذا الحبر فانه تمنع عن قبول هذه الوظيفة مرة ثانية ولكن الاساقفة جزموا كلهم برأي
واحد بعدم اعفائه فتوسل اليهم طويلاً فلم يقبلوا منه عذراً فلما رأى ان كثرة توسلاته
لم تنفع لديهم في اعفائه طلب ان يصلي مشهداً للالهام الالهي فركع على باب الهيكل مبتهلاً الى
الله والدموع تتساقط من اجفانه. ثم نهض وتوسل اليهم ثانية ان ينتخبوا غيره —

Copyright © King Saud University